

منهج المدرسة المالكية المغربية من خلال كتاب "التوضيح" لأبي إسحاق خليل

أ. د. محمادي مختار
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

أ. الطيب بوفاتح
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

المخلص:

واشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- المبحث الأول: نبذة عن خليل-رحمه الله-. وكانت لمحة عن حياة الشيخ خليل فقد تكلمت عن مولده وطلبه للعلم وعرجت عن شيوخه الذين أخذوا منهم العلم وتلاميذه الذين أخذوا منه العلم وأهم كتبه وثناء العلماء عليه ووفاته.
 - المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب: وقسمته لمطلبين الأول تناولت فيه توثيق نسبة الكتاب للمؤلف وأهميته. والمطلب الثاني منهج الشيخ خليل -رحمه الله- في كتابه.
 - المبحث الثالث: المدرسة المغربية: وتكلمت عن أبرز أعلام هذه المدرسة وعن أبرز مميزات وخصائص فقه الحديث عندها مع أمثلتها التطبيقية من كتاب "التوضيح".
- الكلمات المفتاحية: الشيخ خليل -رحمه الله- -كتاب "التوضيح"- المدرسة المغربية- المالكية- أعلام- منهج - الإمام مالك- كتاب - خليل - سحنون.

Abstract:

This reaserch takes three quested and conclusion in this way

The first quested a glance about Khalili r.i.p – it is a glance about the Khalilis life ,his birth and his creer to learn besides his teachers and his students and finaly his books and the compliment of the other scientists about him and at the end his death

The second quest a glance about the book and its two quests at first it talks about the documentation of the book to its writer at second his method on that book

The third quest the Magaribiya Shcool and doctrine of Hadith it talked about its main characteristics and there practical examples from the book

مقدمة:

إن الكلام عن المدارس المالكية هو حقيقة الكلام عن الرجال الذين قامت علي أيديهم هذه المدارس، ومن ثمة يتبين لنا خصائص ومميزات هذه المدارس التي تعكس بدورها مدى تأثير هذه المدارس بشخصية الإمام مالك رحمه الله في جمعه بين الفقه وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والسؤال المطروح ما هي أبرز مميزات وسمات المدرسة المغربية ومن هم أبرز أعلامها من خلال كتاب التوضيح؟

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: نبذة عن خليل -رحمه الله-

المطلب الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، ومولده، وشيوخه وتلاميذه

أولاً: اسمه ونسبه، وكنيته

- اسمه: هو خليل بن إسحاق بن موسى الكردي، المصري موطنًا، المالكي المذهب. وذكر بعض من ترجم له أن اسمه محمد¹. وقيل هو خليل² بن إسحاق بن موسى بن شعيب.
- كنيته: يكنى أبا المودّة³، وأبا الضياء⁴.
- لقبه: ألقابُه: يُلقَّبُ الشيخ خليلًا بالجندي⁵، والكردي⁶، وغرس الدين⁷، وضياء الدين⁸.
- ويُكنى الشيخ خليل بأبي المودة⁹، وأبي الضياء¹⁰، ورأيت على حاشية إحدى نسخ شرح اللقاني على خطبة مختصر خليل أن كنيته أبو الخير، وقيل: أبو محمد¹¹.

ثانياً: شيوخه

لا شك في أن الشيخ خليل - رحمه الله - يعتبر حلقة هامة في سلسلة فقهاء المالكية، وشامة في جبين المذهب، تأثر به من بعده أكثر من تأثرهم بمن قبله، حتى أصبح له أتباع. ينسبون إليه ويعرفون بالخليليين¹²، مع أن مدرسته الفقهية كانت امتدادًا لا ابتداءً، فهو ابن المذهب وتلميذ أعلامه المتقدمين عليه، منهم:

* أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفي، المصري، المالكي، المتوفى سنة 749 هـ، ألف خليل في مناقبه تأليفاً مفردًا¹³.

- * أبو عبد الله، محمد بن محمد العبدري، الفاسي، المعروف بابن الحاج، المتوفى سنة 737 هـ¹⁴، له كتاب موسوم " المدخل " ¹⁵.
- * أبو محمد، عبد الله بن عبد الحق الدلاصي¹⁶، المتوفى سنة 721 هـ¹⁷، عاش زاهداً صالحاً، وأقام ستين سنة يُقَرَأُ القرآن ويعلمه.
- * إبراهيم بن لاجينا الأغرّي، الرشيدي، الشافعي، المتوفى سنة 749 هـ¹⁸، برهان الدين، فقيه نحوي أخذ عنه الشيخ خليل الأصول والعربية.

ثالثاً: تلاميذه

- وفي ما يلي نسي أشهر تلامذته ونعرف بكل منهم قدر الإمكان مقدّمين أقدمهم وفاة:
- * خلف بن أبي بكر التحرير، المتوفى سنة 818 هـ¹⁹.
- * أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن الحسن بن غانم الطائي، البساطي، المالكي، شمس الدين، المتوفى سنة 827 هـ²⁰.
- * أبو البقاء، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز، الدميري، المتوفى سنة 805 هـ²¹.
- * أبو عبد الله، محمد بن موسى بن عابد الغماري، المغربي، المتوفى سنة 782 هـ
- * عبد الخالق بن علي الحسيني، المعروف بابن الفرات، المتوفى سنة 794 هـ²²
- * عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي، المصري، المتوفى سنة 823 هـ²³.

المطلب الثاني: أعماله ووفاته

أولاً: مؤلفات الشيخ خليل

الفَلَكُ الذي دار فيه الشيخ خليل رحمه الله في التصنيف هو الاختصار والشرح، وربما خرج عن ذلك الإطار فصنف في غيره من غير إكثار كترجمة شيخه المنوفي المتقدم الذكر، في مصنف مستقل؛ اسمه " مناقب المنوفي " ²⁴ "وفاءً بحقه، وإقراراً بفضله، وله أيضاً كتاب " المنسك " أو " المناسك " ²⁵.

ثانياً: مهامه ووظائفه

تبوأ الشيخ خليل وظائف علمية شأنه سائر العلماء فمن ذلك: اشتغاله بالتأليف والتصنيف والتدريس، وخاصة في الخانقاه الشيخونية²⁶ التي تولى رئاسة المالكية فيها، حتى توفي رحمه الله وخلفه تلميذه بهرام من بعده؛ وإلى جانب الوظائف العلمية يُذكر أن خليل رحمه الله كان أحد

أجناد الحلقة المنصورة بالديار المصرية²⁷، وهو السبب في تلقيبه بالجندي، على أحد قولين ذكرناهما في صدر هذه الترجمة²⁸.

ثالثاً: وفاته

قد اختلف في وفاة الشيخ خليل على أربعة أقوال لعل أرجح قول وهو ما عليه الأكثرون - أنه رحمه الله توفي لثلاثة عشر يوماً من ربيع الأول سنة 776 هـ، وقد ذكره ابن مرزوق الحفيد، وابن غازي المكناسي²⁹، وناصر الدين اللقاني³⁰، وهذا القول رجّحه العلامة التنبُّكي³¹.

المبحث الثاني: نبذة عن الكتاب

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف وأهميته

أولاً: نسبة الكتاب للمؤلف

لقد تواترت نسبة كتاب التوضيح إلى المؤلف؛ بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك. ومما يعزّز هذا:

- 1- اتفاق جميع المتقدمين والمتأخرين - ممّن ترجموا للشيخ خليل - على نسبة كتاب التوضيح إليه³².
- 2- قول ابن فرحون في كتابه الديباج عن ابن الحاجب: "صنّف التصانيف المقيدة؛ منها: كتاب الجامع بين الأمّهات في الفقه"³³.
- 3- قول الشيخ الناصر التنسي: ومن تصانيفه: شرحه على ابن الحاجب وهو شرح مبارك، ليّن، تلقاه الناس بالقبول، وهو دليل على حُسْن طويته.
- 4- تدوين اسم الكتاب، والمؤلف (ابن الحاجب) ونسبه، وكذا في مقدمة النسخ المخطوطة، مقدمة النسخة المصوّرة: (قال الشيخ الفقيه الإمام العلامة، جمال الدين، ومفتي المسلمين، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر "ابن الحاجب")³⁴.
- 5- إسناد الخطاب في الكتاب إلى ابن الحاجب؛ بقوله: (مختصر ابن الحاجب الفرعي، أخبرنا به الوالد... الخ)³⁵.
- 6- ذكره في موضع آخر ضمن مؤلفات الشيخ خليل؛ حيث قال: وألّف - رحمه الله - شرح ابن الحاجب المسمّى بالتوضيح³⁶.
- 7- وقد تعدّدت تسميات كتاب ابن الحاجب، فذكر مرّةً باسم (جامع الأمّهات)³⁷ وأخرى بـ (المختصر الفقهي)³⁸ وورد باسم (مختصر ابن الحاجب الفرعي)³⁹ ليطمئن عن مختصره الأصولي.

ثانياً: أهمية الكتاب

قال صاحب الابهاج: "وأما التوضيح فهو كتابُ الناس شرقاً وغرباً، ليس من شروحه على كثرتها ما هو أنفع منه ولا أشهر. اعتمد عليه الناس؛ بل أئمة المغرب من أصحاب ابن عرفة وغيرهم، مع حفظهم للمذهب"⁴⁰.

المطلب الثاني: منهج الكتاب

تتضح معالم منهج الشيخ خليل في كتابه؛ في التالي:

- 1- اعتمد الشيخ خليل منهج "جامع الأمهات" في ترتيبه لكتاب "التوضيح": مما يعني أنه خالف ترتيب المدونة في التبويب، ويظهر ذلك في دمج كتابي النكاح والطلاق بمسمى كتاب النكاح، وفي المدونة بدأ بكتاب الطلاق، ثم ثنى بالنكاح⁴².
- 2- جزأً ابن الحاجب النصّ إلى أجزاء متفاوتة، يحتوي كلّ جزء مسألة أو مسائل متعددة، ثم قام بشرحها متعمداً في ذلك على شروح من سبقوه؛ كابن هارون⁴³، وابن عبد السلام⁴⁴.
- 3- اهتم بالمعنى اللغوي للمصطلحات، وخاصة أول كل كتاب. وأشار إلى بعض الملاحظات اللغوية فيه؛ مُعرباً بعض الألفاظ، مُوردًا بعد ذلك التعريف الفقهي في اصطلاح الفقهاء⁴⁵.
- 4- عزا الأقوال إلى أصحابها، بالاعتماد على المصادر الرئيسية في المذهب؛ مما يُبرز دقته وأمانته العلمية، مفرقاً بين قول الإمام مالك رحمه الله وبين أقوال أصحابه؛ إن كان هناك خلاف، مُوردًا مذهب المدونة، مرجحاً ما يراه صواباً، مُراعياً في ذلك أدب الخلاف، معللاً بذلك سبب الترجيح⁴⁶.
- 5- أثنى على بعض مسائل "التوضيح" بما يغني القارئ عن الالتجاء لغيره، والاحتجاج بسواه. فكان يختم المسألة بفائدة على صيغة فرع، أو تنبيه. والعكس⁴⁷.

المبحث الثالث: التطبيقات الفقهية للمدرسة المغربية من خلال كتاب "التوضيح"

ونقصد بالمدرسة المغربية بلاد شمال إفريقيا والأندلس ولقد عرفت هذه البلدان بكثرة العلم والعلماء خاصة في المذهب المالكي وقد وفد عليها ما يزيد عن ثلاثين تلميذ للإمام مالك كما قال صاحب ترتيب المدارك⁴⁸.

المطلب الأول: أعلام هذه المدرسة من خلال كتاب التوضيح

- 1- علي بن زياد⁴⁹ التونسي سمع من مالك وغيره، سمع من منه المهلول بن راشد وسحنون، وغيرهم، توفي سنة 183هـ⁵⁰

2- المهلول بن راشد⁵¹ أبو عمر من أهل القيروان، سمع من مالك وعلي بن زياد وغيرهما، وسمع منه سحنون، وغيره، توفي سنة 183هـ⁵².

3- عبد الرحيم بن أشرس: كنيته أبو مسعود، وسماه صاحب رياض النفوس العباس، سمع من مالك⁵³ وابن القاسم من الطبقة الأولى من أصحاب مالك من أهل أفريقيا، وكان ثقة حافظاً فاضلاً قال الشيخ خليل: "ورواه ابن أشرس عن مالك أنه لا يعفى عن يسير دم الحيض: لكونه يمر على ممر البول"⁵⁴. قال سحنون: "كان علي بن زياد خير أهل أفريقيا في الضبط للعلم، وكان ابن أشرس أحفظ على الرواية"⁵⁵

4- عبد الله بن عمر بن غانم⁵⁶: القاضي سمع من مالك وعليه اعتماده ومن سفيان الثوري، ولي القضاء، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة سنة وتوفي وهو قاض توفي سنة 190هـ⁵⁷.

هؤلاء الأعلام: "كانوا حجر الأساس الراسي في هيكله الفقه الإسلامي بالمغرب، ونواة الشجرة التي تولدت عنها جنة باسقة، لم يزل الدين والعلم والفكر، يتفياً ظلها الوافرة إلى اليوم"⁵⁸.
وقد تتلمذ على يد الإمام علي بن زياد عدة تلميذ من أبرزهم:

1- أسد بن الفرات: بن سنان كنيته أبو عبد الله أخذ عن علي بن زياد وبه تفقه قبل رحلته إلى المشرق، وقد دون فقه هذه المدرسة من خلال كتابه المعروف بالأسدية نسبة إليه، توفي سنة 213هـ⁵⁹ قال الشيخ خليل في كتابه "التوضيح": "وفي الأسدية: من أعطى من زكاة أو كفارة لغني ولم يعلم به أجزاءه"⁶⁰.

2- الإمام سحنون⁶¹: هو محمد بن سحنون كان إماماً في الفقه، غزير التأليف، هو الذي استطاع أن يربط تلك الفروع بأصولها في مدونته، وقد عرفت هذه المدرسة في عهده ازدهارا كبيرا⁶²

3- أبو بكر اللباد⁶³ هو محمد بن محمد بن وشاح اللخمي مولاهم، من أصحاب يحيى بن عمر الذي كان أحد حفاظ المذهب توفي سنة 333هـ⁶⁴ وقال أبو بكر بن اللباد: إن كانت في موضع لا تصل إلى النجاسة فلا بأس ببولها⁶⁵

وأصحابه الذين بلغوا شأوا عظيماً خاصة دراس بن إسماعيل "ت357هـ"⁶⁶ ناشر فكر هذه المدرسة بفاس⁶⁷ وابن أبي زيد⁶⁸ رحمه الله تعالى الذي انتشل ذلك الفكر من الضياع بذهاب أئمة نتيجة ماتوا عليهم من محن ونكبات أيام بني عبيد⁶⁹

فقد استطاع أن يجمع ماتناثر من روايات وآراء لأئمته المذهب في المدونات المالكية المختلفة غير المدونة السحنونية، في كتابه الكبير المعروف بالنوادر والزيادات على ما في المدونة مرجحا ومشهرا، ثم جاء من بعده تلاميذه وتلاميذ تلاميذه فكانت عنايتهم بالمدونة اختصارا وتهذيبا كما فعل البراذعي⁷⁰ أو جمعا بينها وبين المدونات الأخرى كما فعل ابن يونس⁷¹ أو تحقيق ما احتوت عليه بواطن أباؤها وتصحيح رواياتها وبيان وجوه الاحتمال فيها والتنبيه على ما فيها من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف إلى من تتبع الآثار وترتيب أساليب الأخبار، وضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع⁷² وافق ذلك عوامل الإعراب، أو خالفها، كما فعل التونسي في تعاليقه اللطيفة المنزعة، واللخمي⁷³ ت478هـ. في تبصرته البارعة الختام والمطلع... إلى غير ذلك... ولم يزل الحال على ذلك إلى أن رحل الفقيه ابن زيتون⁷⁴ ت691هـ إلى المشرق فلقى تلاميذ الفخر بن الخطيب ولازمهم زمانا، حتى تمكن من ملكه التعليم، وقدم إلى تونس فانتفع به أهلها، وانتهت طريقته النظرية إلى تلميذ ابن عبد السلام⁷⁵ ت749هـ، واستقل تلميذه ابن عرفة⁷⁵ ت803هـ بتلك الطريقة...

ولئن كان عهد ابن زيتون بداية تحول في فكر هذه المدرسة فإن بوادر ذلك التحول قد بدأت أيام المازري⁷⁶ ت536هـ فقد كان عهده بداية انفتاح جديد على العلوم العقلية؛ فقد شرح برهان الجويني⁷⁷ الشافعي شرحا "يدل على بلوغه درجة الاجتهاد" هذا عن جناح المدرسة في تونس وما جاورها وأما جناها الأندلسي والسبتي والفاصي فقد حمل فكر هذه المدرسة إليه يحيى بن يحيى الذي أخذ عن مالك الموطأ ثم ثم توجه إلى مصر بعد وفاة مالك، لينهل من معين علم زعيم المدرسة المصرية والمدينة فيها⁷⁸ ابن القاسم وابن وهب"، دون تعصب لأحدهما، بل الصواب في رأيه الجمع بين آرائهما، إذ لا تعارض بينها في رأيه، حتى كان يقول: "اتباع ابن القاسم في رأيه رشد واتباع ابن وهب في أثره هدى"⁷⁸ فهذا يحتاج إلى دراسة أخرى نتركها لأجلها.

المطلب الثالث: سمات المدرسة المغربية وتطبيقاتها الفقهية

تعتبر هذه المدرسة بحق، نتاجا لمدارس المالكية الثلاث⁷⁹ "المدينة- المصرية- العراقية" وبالتالي يمكن أن يقال أن مميزات هذه المدرسة وأبرز خصائصها تكمن في هذه النقاط:

1- الاهتمام بالعلم الفرضي والتنظيري⁷⁹؛

أول من تبني هذا الأمر الإمام علي بن زياد وأسد بن الفرات الذي أخذ عنه تلك الفكرة، التي نماها في مدرسة الرأي بالعراق "الحنفية" التي أثمرت فرضيات الأُسدية. يقول الشيخ خليل رحمه الله- مدافعا عن أسد بن الفرات الذي نسب إليه إدخال بعض مذهب الحنفية في مذهب مالك

فيقول: " ابن عبد السلام: وظاهر ما في السلم من المدونة، أنه لا يشترط ذكر جنس المبيع بالكلية. وأنكر الأبهري، وابن القصار، وعبد الوهاب ما وقع في المدونة، وزعم بعضهم أن هذه المسألة إنما هي من كلام الحنفية، لأن أسد بن الفرات سألهم أولاً ثم أخذ بمذهب مالك، وأن أسد بن الفرات أبقاها في المدونة وهو باطل، لأن نسبة الوهم بغير دليل إلى أسد وسحنون لا يجوز"⁸⁰ ومن أمثلة ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر

نجد أن المدرسة المغربية قد مالت للتنظير أكثر من غيرها من المدارس المالكية في مسألة السلس قال الشيخ خليل- رحمه الله- طريق المغاربة: يقسمونه على أربعة أقسام وهي التي ذكرها المصنف. أي: وإذا فرعنا على المشهور -لا على رواية المازري- فللخارج أربعة أحوال: تارة تكون ملازمته أكثر، وتارة تستوي مفارقتة وملازمته، وتارة تكون مفارقتة أكثر، وتارة يلازم ولا يفارق. فإن كانت ملازمته أكثر فالوضوء مستحب. قال في التهذيب وغيره: ما لم يكن برد أو ضرورة.

وإن تساويا فقولان: بالوجوب، والاستحباب. ابن راشد: والمشهور لا يجب. ابن هارون: والظاهر الوجوب؛ لأنه لا حرج عليه في التبرص حتى ينقطع فيتوضأ حينئذ؛ لأن الفرض انقطاعه في بعض وقت الصلاة⁸¹

ونجد عند المدرسة تفصيلاً وتنظيراً في مسألة التيمم في تحصيل مصلحة الوقت قال خليل رحمه الله: " والثالث: يطلب الماء، وإن خشي فوات الوقت وصوب اللخي إلحاقه بالمسافر لتحصيل مصلحة الوقت. وذكر في المدونة في القسم الثالث أنه يتيمم.

وحكى ابن شاس فيه وفي الرابع روايتين: قال: واختار المغاربة الاستعمال تمسكا بقوله تعالى: "فلم تجدوا ماء"⁸²

2- رد الأثر إلى عمل أهل المدينة:

وقد لوحظ هذا عند الإمام سحنون الذي ربط فقه الأندلسية بالأثر على طريقة أهل المدينة، دون أن يهمل ما عليه العمل من ذلك الأثر على سنن أهل مصر وابن أبي زيد وابن عبد البر اللذين عمقا ذلك المفهوم بجمعها ما تنافر في أمهات دواوين، فه مدارس المالكية المختلفة سالكين في ذلك مسلك إمامهم في المدونة، وانتهاء بالقرافي⁸³ وغيره، ممن اعتنى بجمع فكر مدارس فقه المالكية المختلفة والترجيح بين آرائها واختيار ما هو راجح منها، ودعى إلى الاستمرار في ذلك المنهج دون تعصب.

يقول خليل بن إسحاق في توضيحه بعد أن عرّف كلمة الطرق التي سبق أن عرفنا أنها تعني المدارس عندهم: " واعلم أن الطريق عبارة عن شيخ أو شيوخ يرون أن المذهب كله على ما نقلوه،

فالتطرق عبارة عن اختلاف الشيوخ في كيفية نقل المذهب، والأولى الجمع بين الطرق ما أمكن، والطريقة التي فيها زيادة - راجحة على غيرها؛ لأن الجميع ثقات، وحاصل دعوى النافي شهادة نفي".⁸⁴

من أهم صفات هذه المدرسة المغربية الرد الأثر إلى عمل المدينة حيث قال خليل رحمه الله: "وفي قراءة الشفع بسبح وقل يا أيها الكافرون روايتان المشهور: استحباب ذلك للحديث المتقدم، والشاذ أيضا لمالك، وهو الذي اقتصر عليه ابن الجلاب. قال القاضي عياض: وخيره ابن حبيب في ذلك، ووسع عليه في الجميع. قال: وهذا في الشفع إذا كان منفردا عن غيره ولم يتقدم تنفل يتصل به، فأما إذا اتصل به تنفل قبله، فلا تتعين له قراءة ولا عدد جملة وللمصلي حينئذ أن يوتر بواحدة يصلحها بنفله إذ الوتر عندنا بواحدة. وإلى هذا ذهب القاضي أبو الوليد الباجي وغيره من متأخري مشايخ المغاربة، وهو مبني على أصل المذهب، واحتج للصواب، وخالف في هذا بعض مشايخ القرويين. انتهى. ولا يقنت في الوتر ولا بعد نصف رمضان على المشهور تصور كلامه ظاهر. والشاذ لمالك أيضا، وابن نافع، والخلاف إنما هو في نصف رمضان فقط.

الخاتمة:

إن كتاب "التوضيح" للشيخ خليل -رحمه الله- له المكانة المعتبرة بين كتب في المذهب المالكي، وقد ظهرت بعض النتائج بما سبق بيانه البحث فيقال:

1. غزارة المادة العلمية في حواها كتاب "التوضيح"، في الحديث والفقه واللغة والعقيدة والرقاق، فهو اقرب إلى أن يكون شرحا متكامل الجوانب للمذهب المالكي، الذي يعتبر مفخرة المالكية وغيرهم.
2. اعتماد الشيخ خليل -رحمه الله- فيه على ثلثة من أجلة العلماء وفصاحتهم في مختلف الفنون، فكتابه بذلك اقرب إلى التحقيق والتدقيق.
3. الكتاب - على ما يظهر - من أواخر ما ألفه الشيخ خليل -رحمه الله-، لأن في ذلك الزمان فيه مختصر ابن الحاجب الفرعي فلما شرحه في كتاب "التوضيح" ألفه بعده مختصره الفرعي والذي اشتهر فيما بعد بمختصر خليل، فكتاب "التوضيح" -والله أعلم- يعتبر الخلاصة لفقه الشيخ خليل -رحمه الله-، وعصارة حصيلته العلمية، وما يقرره ويختاره في المسائل الفقهية والحديثية وغيرها، يقرب أن يكون هو مذهبه الذي استقر عليه في تلكم المسائل.

4. الكتاب يشمل على نقول من كثير من الكتب المخطوطة والمفقودة، فهو يعتبر بذلك مرجعا لمعرفة أقوال ومذاهب أصحابها.
5. الكتاب يزخر بالقواعد والضوابط الفقهية، والمسائل والقواعد الأصولية. فهو يسلك بالطالب السبيل الأمثل والنهج الأقوام لتحصيل الفقه بدليله وتعليقه، مع بيان الأصول التي تتفرع المسائل عنها، وينمي الملكية الفقهية للباحث، والقدرة على التخرج والإلحاق، ومعرفة مكامن القوة والضعف في الاجتهادات المختلفة.
6. الكتاب يجمع بين طريقة شروح الحديث وكتب الفروع، إذ فيه شرح الحديث، وتكثير المسائل المتعلقة بالباب عموما، وطريقة الجمع أقرب إلى تحصيل الفقه، مع ما فيه من التدليل والتنقيح والتأصيل للمسائل والفروع.
7. الاستفادة من اختيارات الشيخ خليل -رحمه الله- الفقهية، وتحريراته لمحال النزاع، ببيان المسائل المجمع عليها، وما بثه من فوائد حديثة، ونكت علمية متنوعة، والطالب كلما احتك في طريقه العلمي بالأفذاذ، كلما كان تحصيله المعرفي أجود وامتن.
8. الوقوف على مقاصد التشريع وحكمه، واتخاذ الفقه المقاصدي طريقا إلى إصابة الحق في مسائل العلم وفي تحصيل علم ما استجد من الحوادث والوقائع.
9. المكانة العلمية التي يتبوؤها أعلام المدرسة المغربية، فهم من كبار المالكية وأعيانهم.

الهوامش:

- 1- الدرر الكامنة (49/1) الذيل التام على دول الإسلام (215)
- 2- ذكر ابن حجر أن اسمه محمد؛ فعل ذلك على ما دُرِّج عليه من تسمية المولود بمحمد وإضافة اسم آخر له تمييزًا فيكون محمد خليل ولم ينص على هذا غيره. انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: 207/2.
- 3- مواهب الجليل (20/1) نيل الابتهاج (168).
- 4- مواهب الجليل (20/1) الفكر السامي (286/2).
- 5- الجندي نسبة للجندي لأنه كان يلبس زيهم - ويذكر أنه كان من أجناد الحلقة المنصورة- ولقَّبَه ابن غازي، ونصر الدين اللقاني بابن الجندي بدلاً من " الجندي " وإن كان لما ذهب إليه وجهٌ فوجهٌ أن أبا خليل كان من الجندي، أما خليل فلم يكن منهم ولكنه كان يلبس لباسهم فلقَّب بالجندي. قال القلقشندي: " أجناد الحلقة المنصورة، وهم عدد جم، وخلق كثير، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجندي من المتعممين وغيرهم. انظر: شفاء الغليل، لابن غازي: 112/1، وصبح الأعشى، للقلقشندي: 17/4.
- 6- الكردي: بضم الكاف، نسبة إلى إقليم كردستان الذي تتقاسمه اليوم سوريا، والعراق، وتركيا، وإيران، والكرد هم سكان الإقليم، وكانوا قديما ينزلون بالصحارى، يسكن بعضهم القرى. انظر: الأنساب، للسمعاني: 54/5.

- 7- انظر: شرح زروق على الرسالة: 10/1، وتوشيح الديباج، للقرافي، ص: 70.
- 8- انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر: 207/2، ونيل الابتهاج، للتَّنْبُكْتِي: 183/1، وشجرة النور، لمخولف: 223/1.
- 9- انظر: شرح زروق على الرسالة: 10/ 1، ونيل الابتهاج، للتَّنْبُكْتِي: 183/1، وشجرة النور، لمخولف: 223/1
- 10- مواهب الجليل (20/1) نيل الابتهاج (168)
- 11- انظر: شرح اللقاني على خطبة خليل، مخطوط المكتبة الأزهرية رقم (303987).
- 12- من أشهر ما يسمع في ذلك قول الشيخ ناصر اللقاني حين عورض بما يخالف كلام خليل: " نحن أناس خليليون إن ظل ضلانا " انظر: نيل الابتهاج، للتَّنْبُكْتِي: 186/1، والفكر السامي، للحجوي: 79/4
- 13- انظر ترجمته في: الديباج المذهب: 221/2، وشجرة النور: 218/1.
- 14- انظر ترجمته في: الديباج المذهب: 221/2، وشجرة النور: 218/1.
- 15- هو: كتاب " المدخل " ألفه الفقيه بإشارة من شيخه ابن أبي جمرة، وقال في مقدمته: كنت كثيراً ما أسمع سيدي الشيخ العمدة العالم المحقق القدوة أبا محمد عبد الله بن أبي جمرة يقول وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس إلا " انظر: المدخل، لابن الحاج: 3/1..
- 16- نسبة إلى دلاص بكسر الدال وفتحها- على ما ذكر ياقوت- إحدى قرى شمال الصعيد وتُسَبِّ إليها اللجم الدلاصية لاشتهارها بصنعتها قديماً. انظر: معجم البلدان، لياقوت: 459/2، والأنساب، للسمعاني: 519/2.
- 17- انظر ترجمته في: الدرر الكامنة، لابن حجر: 265/2، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 251/9.
- 18- انظر ترجمته في: طبقات الشافعية، للسبكي: 399/9، والدرر الكامنة، لابن حجر: 175/2، وحسن المحاضرة، للسيوطي: 508/1، وشذرات الذهب، لابن العماد: 158/6.
- 19- انظر ترجمته في: إنباء الغمر، لابن حجر: 196/7، والضوء اللامع، للسخاوي: 182/3، وكفاية المحتاج، للتنبكتي، برقم (158)، ونيل الابتهاج: 189/1، وتوشيح الديباج، للقرافي، ص: 69 وما بعدها.
- 20- انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: 259، وشجرة النور: 241/1، والضوء اللامع، للسخاوي: 312/10، وحسن المحاضرة، للسيوطي: 263/1.
- 21- انظر ترجمته في: الضوء اللامع: 19/3، وتوشيح الديباج، للقرافي، ص: 83، وكفاية المحتاج، للتَّنْبُكْتِي، ص: 132، ونيل الابتهاج، له أيضاً: 159/1، وشجرة النور، لمخولف: 239/1.
- 22- انظر ترجمته في: توشيح الديباج، للقرافي، ص: 104، ونيل الابتهاج، للتنبكتي، ص: 187
- 23- نظر ترجمته في: الضوء اللامع: 71/5، وتوشيح الديباج، ص: 112، وشجرة النور: 240/1.
- 24- الكتاب لا يزال مخطوطاً وله العديد من النسخ منها: نسخة شستريبيتي بذبُلين تحت رقم (4867/6) ونسخة المكتبة الخديوية بالقاهرة تحت رقم 159/5 (ن ع 3034)، وأخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم 365/5 (335)، ورابعة بالمكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم 3577، وبالمكتبة الاحمدية بجامع الزيتونة بتونس تحت رقم (5203).
- 25- قام بتحقيقه الدكتور الناجي لمين، ونشرته الرابطة المحمدية للعلماء في المملكة المغربية سنة 1429هـ.
- 26- باختصار وتهذيب من: الفكر السامي، للحجوي.
- 27- الخانقاه: كلمة فارسية تعني البيت وأصلها " خونقاه "، أي: الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم أصبحت تعني- في الإسلام- بيت الصوفية، وقد بنى الأتابك شيخون العمري نائب السلطنة في عصر السلطان حسن سنة 756 هـ في خط الصليبية خارج القاهرة هذه الخانقاه المنسوبة إليه، وجعل شيخها الشيخ أكمل الدين محمد البابرتي الحنفي المتوفى سنة 786 هـ، والشيخ خليل رئيس المالكية بها، ورتَّبَ فيها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء، ودرسا للحديث النبوي، ودرسا

- لإقراء القرآن بالروايات السبع. انظر: الخطط المقرزية، لتقي الدين المقرزي: 282/2، والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي: 177/3، وحاشية رقم (3) في كتاب البداية والنهاية، لابن كثير، بتحقيق علي شبري: 295/14.
- 28- قال ابن فرحون: كان الشيخ خليل من جملة أجناد المنصورة يلبس زي الجند المتقشفين. انظر: الديباج ص 186.
- 29- انظر ص: 8 من المقدمة.
- 30- انظر: شفاء الغليل، لابن غازي: 114/1.
- 31- انظر عرض هذه الأقوال في وفاة خليل في توشيح الديباج، للبدر القرافي، ص: 94.
- 32- يُنظَر مثلاً: هدية العارفين (185/1) فهرس مخطوطات المسجد النبوي (292/1) وغيرها.
- 33- يُنظَر: الديباج (290) وفيات الأعيان (249/3)
- 34- جامع الأمهات (15، 30)
- 35- يُنظَر: مواهب الجليل (15/1)
- 36- يُنظَر: مواهب الجليل (21/1)
- 37- الديباج (186).
- 38- وفيات الأعيان (349/3).
- 39- مواهب الجليل (15/1).
- 40- نيل الإيتهاج (114).
- 41- الدرر الكامنة (49/2).
- 42- التوضيح: 504/3. ذكر كتاب النكاح وأدخل تحته الطلاق.
- 43- ذكره في التوضيح في مواضع كثيرة منها: 17-8/1، 304-296/3. وغيرها كثير
- 44- ذكره في التوضيح في مواضع كثيرة منها: 8-4/1، 380-379/2، 462-461/7. وغيرها كثير.
- 45- ذكره في التوضيح في مواضع كثيرة منها: 35-25-6/1، 178/2، 234/5. وغيرها كثير.
- 46- وهذا كثير في كتابه التوضيح.
- 47- نفس المصدر السابق: 21-14-7/1، 323/3. وغيرها كثير.
- 48- نفس المصدر السابق: 324-112/2-425/1. وغيرها كثير.
- 49- ص 54/1
- 50- التوضيح: 454/3-168/1 وذكره في مواضع كثير من كتاب التوضيح..
- 51- ترتيب المدارك: 84-80/3.
- 52- قال عنه الشيخ خليل: " ابن راشد: وهذه المسألة على أربعة أوجه: أحدها أن يتساوى الاحتمالان في وجودها وعدمها، فهذا يصلى به على ما قاله في المدونة لترجيح الطهارة بالأصل". التوضيح: 62/1
- 53- ترتيب المدارك: 101-78/3.
- 54- قال الشيخ خليل -رحمه الله: " وجدت في مسائل عبد الرحيم عن مالك ذلك، نعم ظاهر الحال أنه قائل بذلك، وحكى في البيان عن ابن القاسم في الديمياطية أن القول قول المعبر إذا اختلفا بعد الرجوع، بخلاف إذا كان معه في سفر فاختلفا في الرجوع. التوضيح: 499/6.
- 55- التوضيح: 57/1.
- 56- طبقاتا إفريقية، لأبي العرب 253، وتلرتيب المدارك: 86-85/3، والديباج: 3/2، ورياض النفوس: 253-252/1.

- 57- حيث روى عنه: " وروى ابن غانم عن مالك أنه يسمح عليه ما لم تذهب عامته، وقال في آخر الرواية: إن كان الخرق خفيفاً لم أر بالمسح بأساً". والأمثلة على هذا كثيرة. التوضيح: 224/1.
- 58- ترتيب المدارك: 65/3-79.
- 59- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي أحمد تيمور باشا: 23-24.
- 60- المدارك: 291/3-309، ورياض النفوس: 254/1-273، والديباج: 305/1-306، ومعالم الإيمان: 3/2-26، وطبقات علماء إفريقية: 81-83.
- 61- التوضيح: 309/3.
- 62- التوضيح: 372/1. يقول الشيخ خليل: "هو يأتي على ما في سماع سحنون عن ابن القاسم".
- 63- التوضيح: 43/1 قال الشيخ خليل: "وبهذا القول كان يفتي ابن اللباد. والأمثلة على هذا كثيرة
- 64- المدارك: 294/5.
- 65- التوضيح: 32/1.
- 66- هو: دارس بن إسمايل، من أهل المدينة فاس أخذ عن أبي بكر اللباد وغيره توفي سنة 357هـ. المدارك: 81/6-84، وشجرة: 103/1.
- 67- المرجع السابق: 103/1، وأعلام الفكر: 36.
- 68- هو: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان القيرواني النفزي كان إمام المالكية في وقته حتى عرف بمالك الصغير، له كتاب النوادر ومختصر المدونة، والرسالة، وتهذيب العتبية، توفي سنة 386هـ، ينظر: المدارك: 215/6-221، ومعالم الإيمان: 109/3، وشذرات الذهب: 131/3، وشجرة النور: 96/1، وهديّة العارفين: 447/1.
- 69- قال القاضي عياض: "وقال أبو يوسف بن عبد الله الرعيني في كتابه: أجمع علماء القيروان أبو محمد، وأبو الحسن القاسبي، وأبو القاسم ابن شبلون، وأبو علي بن خلدون، وأبو بكر الطنبي، وأبو بكر بن عذرة: أن حال بني عبيد، حال المرتدين والزنادقة، بما أظهروه من خلاف الشريعة، فلا يورثون بالإجماع، وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل. فيقتلون بالزندقة" ترتيب المدارك 38/2
- 70- هو: أبو سعيد خلف بن القاسم البراذعي، تفقه على يد بابن أبي زيد وغيره، له كتاب مشهور معروف بالتهذيب، اختصر فيه المدونة، توفي سنة 438هـ. ينظر ترجمته: المدارك: 356/7، والديباج: 349/1، وشجرة النور: 105/1.
- 71- هو ابن يونس أبوبكر محمد بن عبد الله بن يونس التيمي نسبا الصقلي دارا كان فقيها إماما هو أحد الأربعة الذي اعتمدهم خليل مختصره، له كتاب مشهور بالجامع فيه مسائل المدونة والنوادر لابن أبي زيد توفي سنة 451هـ. الديباج: 240/2، 241 وشجرة النور: 111/1 والفكر السامي: 210/2.
- 72- التوضيح: 57/1. قال الشيخ خليل رحمه الله: " وهذا الثاني هو مذهب المدونة. وأما القول الأول فهو قول الداودي، وعزي للعراقيين. ابن عبد السلام؛ واعترض على المؤلف في تقديمه غير مذهب المدونة، وعليه فيكون الأمر بالغسل- قبل الدخول في الصلاة- أمر ندي؛ لما نقل عن ابن يونس عن مالك في العتبية أنه قال: كل ما لا تعاد الصلاة منه بعد أن صلي به يكره للمرء أن يصلي به، وإن ذكر وهو في الصلاة لم تقصد عليه صلاته، مثل أن يصلي الرجل بالماء الذي ولغ فيه كلب، أو يصلي بالدم القليل، وما أشبه هذا. انتهى.
- 73- هو: أبو الحسن علي بن محمد الربيعي المعروف باللخمي له تعليق على المدونة مشهور بالتبصرة وهو احد الأربعة الذين اعتمدهم خليل في مختصره، توفي سنة 478هـ، ينظر الديباج: 104/2، والشجرة: 117/1، ومعالم الإيمان: 246/3. التوضيح: 177/1.

- 74- هو: القاسم بن أبي بكر بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرفيع الشيهري بابن زينتون، ويكنى بأبي الفضل، هو أول من أظهر تأليف فخر الدين بن الخطيب الأصولية في إفريقيا بإقرانه إياها توفي سنة 691هـ. الديباج: 311/1- والشجرة: 193/1.
- 75- هو: محمد بن عمر بن الحسين المكنى أبا عبد الله والملقب فخر الدين الرازي والمشهور بابن الخطيب، أحد أئمة الشافعية، له مؤلفات، المحصول في علم أصول الفقه توفي سنة 606هـ، ينظر ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: 33/5.
- 76- هو: محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير، كان إماما في علمي الأصول، والعربية، تخرج على يده ابن عرفة، شرح مختصر ابن الحاجب الفقهى شرحا حسنا توفي 749هـ. الديباج: 330/2، وشجرة النور: 210/1، ونيل الابتهاج: 242.
- 77- أزهار الرياض: 22-26/3.
- 78- هو: أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري بلغ رتبة الاجتهاد من مؤلفاته المعلم بشرح مسلم وشرح التقلين وشرح البرهان توفي سنة 536هـ، ينظر ترجمته: الديباج: 250/2-251، وشجرة النور: 127/1، والفكر: 221/2.
- 79- هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، أحد كبار الشافعية له مؤلفات كثيرة منها: غياث الأمم في السياسة الشرعية، البرهان والإرشاد والورقات كلها في أصول الفقه وغيرها توفي سنة 478هـ ينظر ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى: 249/3.
- 80- شجرة النور: 128/1.
- 81- ترتيب المدارك: 387/3.
- 82- أعلام الفكر: 26.
- 83- تدريب المدارك: 293/3-296.
- 84- التوضيح: 146/1.
- 85- (المائدة: 6).
- 86- وذلك في كتاب الذخيرة الذي جمعه كما يقول من خمسة كتب عكف عليها المالكيون شرقا وغربا وهي المدونة، والجواهر، والتلقين والتفريع، والرسالة. ينظر الذخيرة: 34/1.
- 87- التوضيح خليل أبي إسحاق، 29/1.